



إبشارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية الرسالة الشهرية للراهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات أغسطس ٢٠١٥

أحبائي، سلام ونعمة.
فلنستكمل رسائنا حول درجات السلم إلى الله كما وعدنا. سوف نناقش هذا الشهر الدرجة الثالثة وهي
"الإغتراب"، والتي يصفها القديس يوحنا الدرّجي كالآتي:

"هجر بلا رجعة، لكل شيء في وطننا، يعوقنا عن بلوغ غاية التقوى" (١)

يركز الدرّجي طوال هذا الفصل تركيزاً خاصاً على الروابط العائلية، وضرورة فصل أنفسنا عنها، ويختم بعد ذلك
بإضافة فقرة خاصة عن الأحلام والخدع التي يمكن أن تُسقطنا بها.

لكنني أود أن تُركِّز على ما ذكره في بداية الفصل بخصوص تعريفه للإغتراب:

**"الغربة هي خُلُق متواضع، حكمة تظل مجهولة، فطنة لا تظهر في الخارج، تدبير سري، عيشة مُخفأة،
قصد غير منظور، فكر غير واضح، ارتياح إلى الاستحراق، شهوة إلى الضيقة، عزم ثابت على الشوق إلى الله،
هجر الود، جحود المجد الباطل، لُجة صمت." (٢)**

دعونا ننسب إلى تلك الكلمات، لأنها لا تشير إلى الانفصال الحرفي (الجسدي) عن العالم بل لإغتراب القلب.
وبالرغم من أننا نعيش في العالم، ولكننا لسنا من العالم (٣)، والحقيقة التي يؤسف لها أنه حتى بعضاً من الذين تركوا
العالم، في داخلهم من الممكن أن يشعروا أنهم لا يزالوا جزءاً من العالم.

عندما قرأت عبارة: **"يعقدوا النية على أن يسلكوا حياة المشقة"** وأيضاً **"الغربة هي عاشقة النوح أو
مسببته" (٤)**، صرت أفكر في حقيقة صراع خادم الله، فعندما نختار حياة الإغتراب بكامل إرادتنا، يجب علينا كل يوم
أن نبذل جهداً صادقاً بضمير متيقظ لنستمر في حمل الصليب مهما كانت العقبات التي تواجهنا.

يقول الدرّجي: **"هل تغربت عن العالم؟ لا تمس العالم بعد." (٥)** غير أنه في كل مرة نسلك بحسب الجسد،
نستطيع القول بأننا التفتنا إلى الخلف، وتطلعنا إلى ما وراء.

هل يُعقل أنه بعدما نبذنا العالم وتحررنا من أغلاله، أن نستمر في أن نحيا حياة إنساننا العتيق مُتعمدين ألا نبذل
الجهد لتُغيّر طرقنا الجسدانية؟

أحبائي، نحن مدعوين لننمو إلى أن نصبح على صورة المسيح – وهو الأمر الذي لن نستطيع فعله بأنفسنا إن لم يكن
بداخلنا النية أن نخلع إنساننا العتيق، ونضحى براحتنا، وأن نُلقى بأنفسنا في أتون النار والتطهير.

إذاً، ما هو الإغتراب بالنسبة لي؟

دعونا نُجيب ببساطة – إذا ما زلت أتعامل بـ **"... عداوة، خصام، غيرة، سخط، تحزب، شقاق، بدعة، حسد، ...
وأمثال هذه" (٦)**

إذن أنا لم أترك العالم خلفي بعد. فلو لم تكن متيقظين فإن سلوكنا الجسداني سوف يبدو طبيعياً تماماً بالنسبة لنا حتى
في الأديرة والكنائس...

غضبنا ونميمتنا سوف نجد لهما مبرراً... تذرنا سوف يبدو عادياً... وسوف ندافع عن أنفسنا تجاه عدم الطاعة
والخضوع لإخواننا وأخواتنا...

لن نشعر بالندم على الفشل، وسوف نتعمد أن نتكلم بقلة احترام بعضنا لبعض عند حدوث أي أمر لا يسرنا...

بينما هذه السلوكيات غريبة تماماً عن اختاروا حياة الإغتراب.

أود وأرجو من كل أحد منا أن يفكر في هذا الأمر بحرص شديد، وأن نتذكر أن كُلاً منا سوف يواجه حكم
الدينونة في يوم غير معلوم.

ولذلك **"حالما كان اللهب مشتعل في داخلك، فأركض عدواً، لأنك لا تعلم متى ينطفئ ويتركك في الدياجي." (٧)**

ليكن سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم. المجد لله إلى الأبد. آمين.

(١) السلم إلى الله – القديس يوحنا الدرّجي – الدرجة الثالثة – في الإغتراب. ص ٥٣.
(٢) نفس المرجع ص ٥٣.
(٣) يوحنا ١٩: ١٥.
(٤) السلم إلى الله – القديس يوحنا الدرّجي – الدرجة الثالثة – في الإغتراب. ص ٥٣.
(٥) نفس المرجع ص ٥٤.
(٦) غل ٥: ٢٠.
(٧) السلم إلى الله – القديس يوحنا الدرّجي – الدرجة الثالثة – في الإغتراب. ص ٥٤.